امراض عيون الاطفال وصحّتها

لجناب الدكتور كونيغ طبيب العيون في بيروت

هي عجيبة من عجائب الخالق تركيب الجهـاز العصبيّ في الجسم البشري عموماً وفي الدماغ خصوصاً واخصّ من ذلك اعصاب العين

لقد سعى اليونان ثم الرومان من بعدهم ان يمثلوا الجسم البشري تمثيلاً دقيقاً يخلب العقل بمحاسنه فبلغوا بذلك مبلغاً بعيداً فابرزوا هيئاته المختلفـة وصوّروا عواطفهُ الباطنة وجعلوا في الرأس والجبهة وتوتّر العضلات ما يكاد يعارض الطبيعة ومع هذا كله ليست هذه التماثيل الّا صوراً ميتة وذلك لانهُ ينقصها حياة العيون. وقد ادرك المصوّرون هذا الخلل فحاولوا تلافيهُ بان جعلوا في محاجر تماثيلهم عيوناً ملوّنةً او حجارة كريمة او زجاجاً

وما لا ينكره الّا الجاحد لنعمهِ تعالى انّ العيون اثمن هبات الخالق لمخلوقاته الحيّة. ولو اردت ان تقدّر الحيوان حيّاً لكفاك ان تفقأ عينهُ

انّ فقد العيون لخسارةٌ جسيمة ومع هذا ترى كثيرين من العميان لم يُحرموا النظر بتعدّي الناس عليهم بل بذنبهم وقلّة اكتراثهم ولو اتخـذ اهليهم في حداثتهم الوسائل لحفظ عيونهم او احترزوا في شبابهم ممّا يضرّ ببصرهم لمَا نالهم من العمى ما نالوا

وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذه النبذة التي لم نجعلها فصلاً علمياً لافادة الخواصّ وانّما الغاية منها استلفات خواطر الوالدين والمعلّمين فنبيّن لهم مـا يتهدّد عيون اولادهم وطلبتهم من الاخطار وما يلزمهم فعلهُ لاستدراكها

وممّا ثبت لدى الجميع انّ امراض العيون في أحداث سوريّة اقلّ منها في اطفال بلاد فلسطين وخصوصاً صغار القطر المصري والسبب في ذلك انّ السوريين يُعنون بالنظافة اكثر من اهل ذينك البلدين وهم اعلم من غيرهم بضرورة الوسائل الصحيّة. وجاء في قائمة المانيّة عنوانها (١) « ملاحظات طبيّة في امراض العيون في سوريّة وفلسطين سنة ١٨٩٦ » انّ عدد المصابين بابصارهم في ذلك العام بلغ في فلسطين ستين في المئة بنيّف اما في بلاد الشام فكانت فقط ٣٣ في المئة بنيّف

(١) Augen aerztliche Beobachtungen in Syrien u. Palestina 1896

ونحن متأكدون انَّ هذا العدد يمكن تخفيضهُ اذا كان الاهلون يراعون القوانين الصحيَّة التي سيأتي الكلام عنها . أجل انهُ لا يعرض لاهل سوريَّة امراض عينيَّة حادَّة كما يجري في مصر الَّا انَّ العوارض المرضيَّة ليست بنادرة . وربَّما رأيت بعض المرضى اذا أُصيبوا بمرض في عيونهم لا يزالون يسوّفون معالجتها من يوم الى آخر اما خوفاً من الوجع او انفةً من عمليَّة او اقتصاداً في المال . وهي كما ترى علل ضعيفة تؤدي بهم الى خطر فقد الحاسَّة الباصرة دون توفير الوجع والمال

وقد عرفنا غير هؤلاء ممَّن يأبون استشارة الطبيب لئلَّا يوقنهم على حقيقة دائهم العُضال فيؤثرون ان يبقوا مترددين في امرهم . وهذا لعمري غلطٌ عظيم فليت شعري ماذا يفيدهم انتظارهم الَّا ان يتفاقم الداء فيضطرّهم الى طلب الدواء بعد فوات الفرصة المناسبة . ولعلَّهم يتشكَّون حينئذٍ من الطبيب اذا لم يستطع ان يشفيهم او لا يشفيهم الَّا بعد زمن طويل فيندمون ولات حين الندم

ومنهم من يتداوون في بيوتهم او يعالجون اولادهم بأدوية وهي بنس الادوية كالبول مثلاً فيزعمون انهُ دواء شافٍ مع انَّ الطبيعة تقذف بهِ لخبثهِ . فيجرون بذلك مجرى المجيين من الاسكيمو في اقاصي البلاد الشماليَّة الذين روى عنهم نَنسين في رحلتهِ انهم يغسلون شعورهم بالبول ليصقلوها

هذه بعض الخرافات الجارية في انحاء الشرق اخذها الاهلون عن المشعوذين وكثيراً ما تنجلي عن ضرر عظيم للعيون ان لم تُفقدها تماماً . مع انَّ امراض العين لا تستعصي على الادوية اذا اسرع المصاب بها والتجأ الى طبيب خبير بعلاجها

*

وقبل ان نبيّن ادواء البصر الفاشية في هذه البلاد ونذكر اسباب مداواتها نرى مفيداً للقرَّاء ان نشرح لهم بوجيز الكلام تركيب العين ورتبتها في الطبيعة

انَّ عين الانسان مركَّبة من الكُرَة العينيَّة وما يُحدق بها من العضَلات ومن الجهاز الواقي كالحجاج والاجفان ومن الجهاز الدمعي . الكرة العينيَّة تتحرَّك من كل جانب وهي منوطة في داخل الحجاج بعضلةٍ وفي العين ما خلا القنوات الدمويَّة والاعصاب غدَّةٌ للدموع فاذا ترقرقت العين سالت الدموع في المسالك الدمعيَّة متَّصلةً بالقناة الانفيَّة والكرة العينيَّة يحيط بها ثلاثة اغشية وهي اولاً الغشاء الابيض المعروف بالصلبة

(sclérotique) التي تغشي العين كلها الّا القرنيّة من الامام فانّها كشباك في وسط الصلبة . ثم ثانيـاً الغشاء المعروف بالمشيمة (choroïde) التي فيهـا تجري الاعصاب الدمويّة وموقعها في داخل الغشاء الابيض اعني بين الصلبة والشبكيّة . ثم ثالثاً الشبكيّة (rétine) التي يفضي اليها العصب البصري وينتشر فيها

واذا نظرنا من الشبكيّة في العين وجدنا اولاً خلف هذا الغشاء غرفة متقدّمة ممتلئة من مائع شفّاف ومن جلدة ملوّنة فتلك القزحيّة في وسطها ثقب يسمّى الحدقة ووراء القزحيّة غرفة مؤخرة وهي العدسيّة ثم الجسم الشفّاف المعروف بالزجاجيّة او البيضيّة

هذه اجزاء العين اما وظيفتها فانها شبيهة كل الشبه بما يدعوه آل التصوير الشمسي الغرفة المظلمة لانّ صورة المرئيات الخارجيّة تتمثّل فيهـا كما ترتسم في الشبكيّة ويقوم مقامها القرنيّة مع المائع الشفّاف في الغرفة المتقدّمة والعدسيّة والزجاجيّة

امّا الشبكيّة فهي على نسبة الصفيحة الحسّاسة التي يؤثّر فيها النور . والجدران السود التي تُرى في الغرفة المظلمة يقوم بدلاً منها الطبقة المسودة التي بين الشبكيّة والمشيمة

واعلم انّ القزحيّة غايتها في العين ان تنظّم الاشعة التي تأتي من جوانب المرئيات وتلطّفها فاذا زادت كمّية الضوء الداخلة في العين تتقلّص الحدقة وتضيق امّا في الظلمة فانها تتمدّد وتتّسع . كما ترى حدقة المرء في النهار فانها تضيق حتّى تُضحي كشقّ اما في الليل فتكون غاية في الاتساع

والشبكية في العين كالصفيحة الحسّاسة في التصوير الشمسي فكما ان الصفيحة المطليّة بالبروم والفضّة والجلاتين تتحلّل بفعل النور فيها كذلك الشبكيّة تتأثّر من صور المنظورات فتتغيّر بتغيُّرها بفعل النور . واذا تصوّرت الصورة في الشبكية انتقلت منها الى الدماغ فأثّرت فيه

ويكون النظر حسناً نظاميًّا اذا اجتمعت اشعّة المرئيات على سطح الشبكيّة . امّا اذا طرأ عليه طارئ فيكون اجتماع الاشعّة امّا وراء الشبكية وامّا امامها فان اجتمعت في نقطةٍ موقعُها خلف الشبكية نتج منها مـا يدعونهُ العين الطويلة (presbyte) وهي التي تنظر الى البعيد دون القريب . وبخلاف ذلك العين القصيرة (myope) وهي التي تجتمع فيها اشعّة المنظورات امام الشبكية فلا ترى الى البعيد بل الى القريب

ويهمّنا هنا الكلام عن الحَسَر او قِصَر النظر (myopie) والعين المصابة بهذا الداء

لا يمكنها تمييز الاشياء عن بُعد فلذلك تحتاج الى تقريبها او انها تقرّب الاجفان الى بعضها لتحسن النظر

والحَصَر يكون على نوعين حسب اختلاف سببهِ فمنهُ ما علّتهُ مرضٌ في القرنية او العدسيَّة ومنهُ ما ينتج عن زيادة في طول قُطر العين والكلام هنا عن هذا الصنف الثاني لانهُ هو داء فاشٍ بين طلبة المدارس

ولقِصَر النظر درجات فمنها ما يكون خفيفاً لا يظهر للعيان وربَّما لم يكترث لهُ المصابون بهِ ومنها ما يكون قوياً عظيماً فترى حينئذٍ كرة العين ناتئة والغرفة المتقدّمة غائرة والحدقة متّسعة

امّا احداث المدارس فانَّ الحَصَر يؤذي باصرتهم فيشكون الوجع اذا قرأوا او كتبوا وتحمرُّ عيونهم بعد الدرس وربَّما بلغ بهم الوجع الى ان يُسيل دموعهم . وقد دوَّن الدكتور هرمان كولم (Hermann Colm) احد مشاهير الاطبّاء في برسلو قائمة تلامذة المدارس يحسن بنا ايرادها فانَّ في ذكرها عبرةً للمعتبرين . وهو قد فحص ١٠٠٦٠ تلميذاً من مدارس مختلفة فكانت نتيجة بحثهِ كما يلي :

المدارس واصنافها		عدد المصابين بقصر النظر
٥	مدارس في القرى	١ في المئة وكسر ٤
٢٠	مدرسة بدائية في المدن	٦ « « ٧
٢	مدرستان للفتيات	٧ « « ٧
٢	مدرستان ثانويتان	١٠ « « ٢
٢	مدرستان من مدارس العلوم العالية	١٦ « « ٧
٢	مدرستان من المدارس الداخليَّة	٢٦ « « ٢

فترى من ثم انَّ عدد المصابين بالحَصَر في القرى قليل جداً امّا المدن فانَّ معدَّل طلبة مدارسها الحَصَر يزيد على قدر تقدُّمهم في الدروس

فان سألت بعد ذلك ما هو سبب قصر النظر كان الجواب بديهاً انَّ تعليل هذا الداء مواصلة الشغل من قراءة وكتابة ثم قلّة الضوء او كدورة النور ثمَّ سوء موقع النظر مدَّة ساعات متوالية

واعلم انَّ الحَصَر يحصل في العين المُواظبة على الشغل لثلاثة اسباب : الاوَّل لانضغاط عضلات العين لانَّ العين اذا وجّهت نظرها الى نقطة واحدة توتّرت عضلتها

الخارجة فضغطت كرة العين . والثاني زيادة في توتر العصب الداخلي لاجتماع الدم في العين الملازمة للشغل الطويل . والثالث تطبيق البصر للمرئيات . وذلك انَّ الله جهَّز العين بحيث يمكنها النظر الى القريب والبعيد على حدّ سواء اما بتقرُّب عدسيَّة العين الى الصورة واما بتخلُّف الشبكية الى الوراء . وذلك على شبه الجهاز الفوتوغرافي فاذا اردتَّ تصويرًا صافيًا تقرّب الشبحية او تبعّد الصفيحة . واذا كانت الصفيحة او الشبحية مثبتةً لا يمكن تحريكها امكننا ان نبدل عدسيَّةً باخرى اقوى منها . فكذلك عيننا فانَّ عدسيَّتها تتركَّب من نسيج مَرِن يُناط بنسيج آخر فيه عضلة التطبيق . فانَّ العدسية تكون عادة مفلطحة منبسطة لكنَّها تتحدَّب اذا تقلَّصت هذه العضلة وسحبت غشاء العروق الدمويَّة . واذا دام هذا التقلُّص وهذا السحب زاد ايضًا جهد العين وانبسطت انسجتها واتَّسع قُطرها

على اننا نحمد الله ونشكره على ان الدارسين ليسوا كلهم حُسرًا لانَّ هذا الداء يُصيب الغالب في الذين لديهم لستعداد لقبوله وهذا الاستعداد يأتي من وراثة الابوين

ولكن ما هي الوسائل لوقاية العين من هذا الداء او شفائها اذا بُليت به فهذا ما نرويه في عدد قادم ان شاء الله (البقية للآتي)

الاشعَّة الخضراء

نبذة للاب لويس دي انلم اليسوعي

اذا تفرَّعتَ يومًا مشارف لبنان وألقيت النظر من بعض آكامه الى البحر عند غروب الشمس في يوم صفا به اديم الجوّ من الغيوم رأيت قرصها النير ينحدر شيئًا فشيئًا عند الافق وراء المياه . فان لحظتَ ذاك النيّر العظيم عند ما ينغمس تمامًا في الغمر تراهُ يودّع النهار وداعًا اخيرًا بشعاع مضيء يسطع للعيون بخضرة عجيبة كانها الزُّمرُّدة الثمينة تقع في قعر البحر بعد ان اطمت بحاسنها نظر الناظرين

وليس هذا المنظر خاصًا بالبحر بل يُرى ايضًا في سهول مصر وفي اعالي جبل الابيض في سويسرة وفي بوادي العرب . وقد لحظهُ قدماء المصريين فزعموا لذلك انَّ الاخضر لون عالم الارواح فاذا بلغت الشمس عند غيوبها ذلك العالم تردَّت بثوب من